الحياة الاجتماعية لأصحاب بعض الحرف والمهن في مدينة بغداد

(العصر العباسي نموذجا)

الأستاذ المساعد الدكتور

أحلام محسن حسين

جامعة بغداد

مركز أحياء التراث العلمي العربي

المقدمة

عد الاسلام العمل مسألة دينية ودنيوية على حدا سواء، وورد من خلال الآيات القرآنية التي تظهر اهميته قال تعالى: ﴿قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ....﴾ (سورة التوبة / أية ١٠٥) وهناك عدد من الاحاديث النبوية الشريفة تخص الكسب وأنواع العملو قال النبي ﷺ ((طلب الحلال كمقارعة الأبطال ومن بات كالاً في طلب الحلال بات مغفورا له)) (المنذري الترغيب والترغيب ،ج٥، ص٥) وهذا الحديث يبين العمل نوع من انواع الجهاد وقال أيضا أن الله يحب المؤمن المحترف)) ولهذا اهتم رجال الدين والفقهاء والعلماء بموقف الاسلام من العمل وخاصتا في العصر العباسي، موضوع بحثنا.

وفي بغداد هناك اصناف عده من الحرف والمهن ظهرت في العصر العباسي وقد تصل حسب بعض المصادر التاريخية الى اكثر من مئتين صنعه وحرفه ولم نعثر في المصادر عن كيفية ممارسة واحده منها كنموذج للحرف والمهن . وقد اقتضت ضرورة البحث ان نبحث وركز البحث على جانبيه الا وهو الجانب الاجتماعي موضحا ان المجتمع العراقي عامة والبغدادي خاصه ظهر فيه الاهتمام بالصناعات والمهن والحرف منذ عصور قديمة وتبلور ذلك في العصر العباسي بشكل واسع وذلك لما لهذا العصر من تطور في جميع مجالات الحياة، وكان الاساس الذي شكل فيه الحرف الى غيره من المدن العربية وغيرها، والاهتمام بالصناع والمهنيين وابرز دورها اظهار بعض مقومات التراث العراقي والبغدادي وحمايته من الاندثار بمرور الزمن وابراز المهارات البغدادية من خلال المهن التي مارسوها وتمييز حياتهم الاجتماعية في كل مهنة من المهن . ولا يفوتنا أن نذكر التركيز سيكون على مهنة الخياطة كنموذج فقط لضرورتها وتعدد مجالاتها والحاجة الماسة لها و

لعدم الاسهاب في البحث .

فقد ضمن البحث عدة محاور منها لمحة تاريخية عن المهن والحرف في المجتمع وانواع المهن والحرف واسلوب الصناع فيها، وطبيعة حياة العمال والتدرج الوظيفي فيها، الاحوال الاقتصادية في بغداد واثرها على الحياة الاجتماعية . الحياة الاجتماعية والحرف في بغداد، الخلاصة والاستنتاج والمصادر

لمحة تاريخية عن بعض المهن والحرف :

يعد العمل لاسيما (المهن والحرف) مهمة اساسية في حياة الانسان منذ ان نزل الى الارض اذ كان بحاجة الى سد الكثير من احتياجاته الضرورية لذا بدأ يبتكر ويصنع الكثير من هذه الضروريات، لذا بدأ الانسان الاول بالعمل وهو ابونا ادم عليه السلام اذ أمره الله تعالى بان يزرع الحنطة ليسد رمق العيش والدوام فيه، وتذكر المصادر الاعمال التي زاولها الانبياء فنبي الله ادريس (عليه السلام)كان خياطا (١)، وكان نوحا ولد ادريس يعمل نجارا، اذ صنعه السفينة التي ورد ذكرها في القران الكريم ﴿احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ....﴾ (٢)، ونبي الله ابراهيم (عليه السلام)كان بزازا (٣)، فهو كما يبدو مكمل لصناعة نبي الله ادريس عليه السلام، ونبي الله داود عليه السلام كان يعمل في صناعة الحديد وهو اول من دمن الارض وان نبي الله يوسف عليه السلام اول من عمل القراطيس (٤)، ونبي الله سليمان عليه السلام اول من اتخذ الرحا واول من صنع الصابون (٥)، ونبي الله زكريا عليه السلام)(٦) كان نجارا ايضا وامتهن نبي الله موسى رعي الاغنام وورد ذكره في الآية الكريمة ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ (٧)، واما المسيح بن مريم علية السلام فقد عمل في صباغة الملابس ونجارا وراعيا للغنم وغيرها من المهن الاخرى، واخيرا جاء خاتم النبيين محمد ﷺ كان راعيا للغنم (٨) وتاجرا ايضا، وهناك العديد من الروايات التي

تعرض حرص الرسول ﷺ على العمل وحث اصحابه علية فقد عمل في التجارة مع السيدة خديجة (٩) وشارك في بناء المسجد في المدينة، أي عمل في مجال البناء وغيرها .

وجاءت احاديث نبوية شريفة تدلل عل اهمية الحرف والمهن منها قوله ﷺ ((ان الله يحب المؤمن المحترف ...)) (١٠)، ((ما كسب الرجل اطيب من عمل يديه)) (١١)، وعد العمل في الاسلام جزء من العبادة ولذا اكد الاسلام ان العمل والعبادة متلازمان، وان اهمية العمل الدنيوي تتأتى في كونه الوسيلة الوحيدة لنيل التملك، وقد شجع الرسول ﷺ على مزاولة الحرف والمهن اليدوية، والذي لم يكن مرغوب بها قبل الاسلام (١٢) وبهذا التزم المسلمون بالعمل والحرص علية تيمنا بالرسول ﷺ والنابعة من القران الكريم واوامر الله تعالى .

وعلى هذا الاساس اهتم العلماء العرب بالعمل وانواعه، وبذلك اكد الشيباني (١٣) ان في العمل المساعدة على التقارب والطاعات، وان لا فرق بين الصنائع سواء اكان من اربابها فتال الحبال او متخذ الليزن والجرار (١٤) . مع ذلك فقد قسم العمل الى اربعة انواع وهي الاجارة والتجارة والزراعة والصناعة، فالعمل له اهمية كبيرة، فيرى ان نظام العالم يقوم على الكسب وان الله تعالى امر ببقاء هذا الكون، وجعل اساس بقائه هو العمل والعبادة، وفي ترك العمل تخريبا لبقائه ولنظامه القائم على اساس ترابط المؤمنين، وعلى حاجة الفقير الى مال الغني، وحاجة الغني الى عمل الفقير، وحاجة اصحاب المهن والحرف بعضهم الى انتاج بعض .

واكد الرسول ﷺ على اهمية التخصص في المهن والحرف فقال : ((استعينوا في الصناعات با ربابها)) (١٥).

وقد اختلف العلماء في تصنيف الحرف والمهن، فالشيرازي ذكر ما يقارب الاربعين حرفة ومهنة (١٦) في المجتمع الاسلامي، اما ابن الاخوة فذكر اكثر من ستين حرفة

ومهنة (١٧) الا ان ابن بسام تكلم عن ما يقارب الثمانين حرفة ومهنة (١٨) . وهذا ما يدل على تطور المهن والحرف وتزايدها عبر التاريخ الاسلامي .

ومع ذلك فقد انتقلت العديد من المهن والحرف الى المجتمع الاسلامي عبر التاريخ رغم شحة المصادر عن التنظيم الحرفي في فترة الفتح الاسلامي والذي يؤكد علية بعض المتخصصين في هذا الميدان .

ويرى جروينباوم ان الحرف والمهن الاسلامية في بعض البلاد تمثل احياء للتقاليد القديمة المنحدرة من العصور الاغريقية والرومانية، والتشابه في بعض الامور المستحبة، في كلا التنظيمين، كانتقال الحرف من الاباء الى الابناء (١٩)، وهذا ليس دليلا كافيا على انتقال الحرف والمهن من العصور الرومانية والاغريقية الى الاسلامية وهي مجرد تقليدا لهم.

اما عبد العزيز الدوري فيرى ايضا قلة المعلومات تجعل بحث مسألة الجذور التاريخية ساسانية كانت او بيزنطينية بشأن المهن والحرف الفرضيات شكلية (٢٠) .

ويمكن القول ان بعض الحرف والمهن وصلت الى المجتمع الاسلامي من خلال الفتوحات الاسلامية مما ادى تأثرها بهذه الحرف وتطورها نظرا لحاجة المجتمع الاسلامي لها.

ولذا نرى ان العصر الاموي ادخل العديد من الصناعات والحرف وسمح بحرية التجارة ونقل السلع والبضائع (٢١) من الخارج كما ادخل تطور في دور الطراز، وكذلك سك العملة زياده الى تطور مؤسسات العمل الاخرى . اما العصر العباسي فقد شهد تطورات صناعية كبيرة في مجال الحرف والمهن وفي جميع المجالات لاتصاله بالعالم الاخر كالفرس والبيزنطينين وحتى بعض الدول الاوربية مما ادى ان تكون بغداد مصدر للتعلم ولتصدير العديد من الصناعات الى الدول الاخرى وسنرد بعضا من هذه الحرف من خلال بحثنا هذا ان شاء الله .

تحديد المفاهيم :

١ – العمل : واجب شخصي وفرصه للخدمة العامة يحقق من خلالها الانسان ذاته (٢٢).

٢ – اما المفهوم الاقتصادي العام فيعرفه : ذلك الجهد البدني والعقلي الذي يبذله الانسان في مجال النشاط الاقتصادي المشروع لغرض الكسب والعيش (٢٣) .

٣– وهناك مفهوم اخر للعمل من وجهة نظر الاسلام فهو ((كل جهد عضلي او ذهني يبذل لغرض الكسب ومبرر شرعا)) (٢٤) .

الحرف :

عرف ابن منظور الحرف بانها الصناعة وجهة الكسب، وحريف الحرفة الصناعة وجهة الكسب وحريف الرجل معاملة في حرفته، واراد باحتراف المسلمين نظرة في امورهم وتثمير مكاسبهم وارزاقهم، ومنه الحديث كما ورد في لسان العرب)): اني لأرى الرجل يعجبني فأقول : هل له حرفه ؟ فان قالو لا سقط من عيني(((٢٥) .

المهنة: ورد في لسان العرب ان المُهنة والمهنَة والمهنة كله: الحدق بالخدمة والعمل ونحوه، وانكر الاصمعي الكسر : وتدَمَهَنَ يمَهنُ مهناً اذا عمل في صنعه. مَهَنهُم يمهنهم ويمهنهم مهناً ومهنةً ومهنة أي خدمهم .

وألماهن العبد، وفي الصحاح : الخادم، والأنثى ما هنة، قال الاصمعي ألمهنة بفتح الميم هي الخدمة . وقال الطلغان أن يعيا الرجل ثم يعمل على الاعياء، وهو التلعب، وقامت المرأة بمهنة ببيتها أي بإصلاح، وكذلك الرجل، وما مهنتك مهناً ومهنتكَ ومهنتكَ ومهنتكَ أي عملك (٢٦).

الأحوال الاقتصادية في بغداد وأثرها على الحياة الاجتماعية:

يعد الاقتصاد أساس لكل دوله، وهو بدوره يؤثر على حياتها السياسية والاجتماعية على حد سواء زيادة إلى تأثيرها الحضاري . وكان ذلك واضحا في المجتمع العباسي في

بغداد اذ الرفاه الاقتصادي أدى الى الازدهار الحضاري وارتفاع المستوى المعاشي وارتقاء المجتمع بشكل واضح. وسبب ذلك يعود الى ثروة الدولة العباسية منذ العصر الاول كانت هائلة. وهذه الزيادة نتيجة لاهتمام الخلفاء العباسيين بشؤن البلاد الاقتصادية والعمل على تنمية مواردها، وعنايتهم بالزراعة والصناعة والتجارة وغيرها (٢٧) . مما ادى الى الترف الذي شهدته بغداد في حينها .

وبداية الرفاه الاقتصادي كان في عهد الخليفة الثاني ((أبو جعفر المنصور))، ذكر الخطيب البغدادي : ((ان ثمن الكبش كان درهما، وثمن الحمل أربعة دوانق، والثمانية أرطال من السمن بدرهم)) (٢٨) .

وكان سبب اختيار ابو جعفر المنصور لموضع بغداد وبناها هو توفير الحياة الاقتصادية السخية لأهلها . وذلك نتيجة استشارته لأحد الدهاقين الذين اشاروا عليه باختيار هذا الموقع للمميزات الاقتصادية لذلك المكان، إذ وفرة المياه وكثرة المحاصيل الزراعية، وموقع بغداد وسط مدن العراق الأمر الذي سهل الاتصال بالأقاليم الخارجية لأجل التجارة مثل بلاد الروم والهند والصين .... وغيرها فهي المركز الذي تخرج منه جميع الطرق، وتصلها بأقصى الدولة (٢٩) .وإما المباني فقد حظت بغداد بالمباني الشاهقة التي تتألف من عدة طوابق وذات فرش ثمينة وأثاث فاخر جلبت من أماكن مختلفة من العالم، وهناك الملحقات من الابنية، بما يخص الحريم والخدم والموظفين وغيرهم واما عن قاعة الاجتماعات فقد كسيت وفرشت بسط وستور ووسائد من أجمل صناعة المشرق (٣٠)، ويوضح ذلك رفاهية الخلفاء العباسيين وثراء دولتهم. وهذا التطور لم يقتصر على الخلفاء والتابعين لهم بل شمل التطور الاقتصادي الجوانب الاجتماعية في تلك الحقبة التي ظهرت فيها الطبقة العامة وأخذت تلعب دوراً مهما في حياة الدولة العباسية بشكل عام وفي حياة بغداد بشكلاً خاص . لكونها تتألف من الحرفيين والعمال والفلاحين

وذوي المهن والصناع ومن صغار الباعة والجنود واللصوص والعيارين والشطار ومن المهاجرين من الريف الى المدينة بحثا عن وسيلة الكسب (٣١) .

فالحياة الاقتصادية في بغداد كان لها اثر فعال على الحياة الاجتماعية وفي طريقة عيشهم وتكوين حياتهم، التي تميزت بشيء من الرفاهية وذلك بتحديد الصناعات ووضع لها أسواق خاصة وقوانين لكل صنعة وشيوخ ومراقبين لحماية الصانع والمستهلك في الوقت ذاته.

أهم الحرف والمهن في العصر العباسي ببغداد :

اشارت بعض المصادر الى أصناف المهنيين في بغداد خلال العصر العباسي، اذ تتركز جماعة من الحرفيين والتجار والسماسرة والدلاليين منضمين في أسواق عدة، وهناك المنتجون الذين تخصصوا في صنائع دقيقة استعملوا فيها الأدوات والآلات المختلفة . لابد من ان نذكر بان هناك العديد من المهن التي وصل عددها اكثر من المائتين احيانا، ولم ترد لدينا معلومات كافية عن كيفية ممارستها، هذا وان اغلبها لا يعرف عنها غير الاسم فحسب، حتى في كتب الحسبة التي تضمنت اغلب المهن وهي قاموس المهن لم تتحدث عن اكثر من تسعين حرفة في افضل الحالات لذا فالحديث عن جميع الحرف والمهن يبدو مستحيلا اذا ما اردنا ان نحيط با عمالهم جميعا (٣٢) . واما عن بحثنا هذا فسوف نتطرق الى نموذج من هذه المهن والحرف وهي مهنة (الخياطة) فقط . لتعدد مجالاتها والحاجة الماسة لها في جميع العصور ولكل بني البشر .

ان تعدد الصنائع وتنوعها في المجتمع العربي الاسلامي عامة والعصر العباسي خاصة يدل على تطورها مما دعى المفكرين الى تصنيف الصنائع وتبيان انواعها وفق اسس مختلفة.

اذ ترك لنا اخوان الصفا رسالة صنفوا فيها الصنائع بحسب موضوع الصناعة(٣٣)، فمنها ما يخص الماء فحسب وتشمل (صناعات السقائين والملاحين والسباحين)، ومنها

ما هي الموضوع فيها التراب فحسب مثل (صناعة حفاري الآبار والأنهار) . وأخرى في موضوع النار فحسب مثل(النفاطين والوقادين) وكذلك موضوع الهواء فحسب مثل (الزمارين والبواقين) (٣٤) . وهناك تقاسيم اخرى مختلطة بين الماء والتراب معا، وكذلك ثلاثية الانواع وغيرها . وهناك من صنف الصناعة بحسب ضرورتها مثل الغزالي (٣٥)، واما الدمشقي فقد قسم الصناعات بحسب احتياجها الى الفكر والحركة (٣٦)، واتفق ابن خلدون مع الامام الغزالي في تقسيم الصنائع الى (المهن والحرف) وحسب ضرورتها : فهناك الصناعات الضرورية في كل مجتمع حتى ولو كان بدائيا (كالتجارة والحدادة والخياطة والحياكة)، واخرى كمالية وجدة نتيجة للترف والنعيم والزينة (مثل الدباغة والصياغة والرقص والغناء وترويض الحيوانات) (٣٧).

انتشرت في بغداد العديد من اصحاب المهن والحرف وخاصة في العصر العباسي فكان منهم الصناع من العرب وغير العرب، كالروم الذين عملوا في البناء والهندسة (٣٨)، كذلك الفرس الذين مارسوا صناعات متنوعه منها النسيج والبناء(٣٩) وغيرها.

وهناك من المسلمين وغيرهم، فقد مارس اهل الذمة مختلف الحرف والمهن في المجتمع العربي الاسلامي، فاليهود مارسوا مهنة الحدادة، وقد سمح لهم الرسول محمد ﷺ بممارسة اعمالهم(٤٠). كما مارسوا صناعة الحرير والزجاج (٤١)، زيادة الى حرفة الصيرفة التي اشتهروا بها وربحوا منها ارباح طائلة، وغيرها من الحرف والمهن التي عملو بها .

إما النصارى فقد مارسوا في المجتمع الإسلامي مهن مثل العطارون، وصيارفة واطباء (٤٢) ،وصاغة، وكذلك مارسوا البناء (٤٣)، ولهذا استخدمهم المسلمون ليساعدوهم في اعمالهم .

كذلك هناك الحرفيين واصحاب المهن الاحرار منهم والعبيد، وعلى هذا الاساس

اختلفت قيمة العبد باختلاف المهن التي يمارسها، واهم المهن التي مارسها العبيد هي الحجامة، والطبخ والخياطة والجزارة (٤٤) وغيرها .

ولابد ان نذكر بعض الصناعات بشكل عام في العصر العباسي ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

الغزل والنسيج والحياكة والندافين والقاصرون ،والصباغون والخياطون وهناك الحذاؤون ويدخل ضمنها (الدباغين)، اما باعة الاطعمة ومنهم باعة الهريسة، باعة اللحوم (القصابون)، الشواؤون والراسون، باعة الاسماك والطيور، الخبازون، البقالون، التمارون، باعة السويق، باعة الباقلاء ،البقالون الحلوانيون واصحاب المطاعم، السقاءون، والثلاجون، واصحاب مهنة الحجامة والفصادون والمزينون . وتوجد حرف مختلفة ايضا منها حرفة الخواصين، والعطارين، والصيادلة، والصاغة، (٤٥)، وعمال قطاع البناء، السماسرة، والحمالين، مهنة السعاة، وكذلك النواحين الذين ينوحون على الموتى .

اما المهن الثقافية فشملت المتحدثون والمعلمون الذين انتشروا في بغداد، وهناك العديد من المهن والحرف لا يسعنا ذكرها في هذا المجال .

وبهذا يمكن القول ان تخطيط المدينة الاسلامية في العصر العباسي كان على اساس حرفي، لكون الحرف والمهن الاسلامية كانت مهمة بالنسبة للحياة الاسلامية، لذا قرروا غالبا عند تخطيط المدينة يكون حسب احتياجات اصحاب الحرف .

ولا بد من ذكر تقسيم العمل في العصر العباسي كان دقيقا اذ ظهر تفاوت في درجات اصحاب الحرفة الواحدة، وكان من يمارس مهنة معينة قد يتمتع برعاية واهتمام كبير . ويروى لنا الجاحظ رواية يبين فيها أهمية التخصص في العمل من خلال الحرفة ذاتها، اذ جاء بنجار ليعلق الباب، فبعد ان أتم عملة اوصى الجاحظ قائلا : ((قد جردت الثقب ولكن انظر أي نجار يدق فيه الرزة فانه ان اخطأ بضربة واحده شق الباب والشق عيب))(٤٦) .

وهكذا في بقية المهن او الحرف الاخرى . وسنأخذ الان نموذجا من هذه المهن وهي الخياطة : ان لكل صنعه او مهنه تقريبا نسبت الى نبي او رسول من اجل اثبات اصالتها واضفاء صفة القد سية عليها، مثل كان اول خياط امسك بالخيط هو نبي الله إدريس عليه السلام الذي هندس وفصل كل من يمسك بالإبرة ينسب إليه (٤٧) .

ويرى الغزالي ان النظرة الاجتماعية للخياط من الصناعات المستحبة (٤٨). وبما ان الاختصاصات متنوعه ومختلفة في كل مهنه وحرفة، والخياطون هم من ذوي الاختصاصات المتنوعة مثلا هناك، الرفاؤون، وصناع القلانس، والدفاقون، والقصارون، والمطرز اوالرقام (٤٩) .

عرف ابن خلدون الخياطون : بأنهم الذين يقطعون القماش الى اقسام عدة تتلاءم ونسبة كل عضو في الجسم، ثم يوصلون هذه القطع مع بعضها بعملية تعرف بالخياطة حيث تصبح ثوبا واحدا (٥٠). ويرى ابن منظور الخياطة : صناعة الخائط، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾. وخاط الثوب يخيطه خيطا وخياطة، وهو مخيوط ومخيط (٥١)

ومن اهم ادوات الخياطة هي الإبرة اول م اصنعت من العظام او قرون الحيوانات، وكذلك الخيط واول صنع من امعاء الحيوانات وعرف ابن منظور الخيط والمخيط : وهو ما خيط به، وهما ايضا الابرة، ومنه قوله تعالى : ((حتى يلج الجمل في سم الخيط))، أي في ثقب الإبرة والمخيط . اما الخيط فهو السلك، والجمع خياط وخيوط وخيوطه (٥٢).

وبعدها تطورت هذه المهنة وتطورت صناعة الابر واصبحت من المعادن وبأشكال مختلفة، حسب ما يحتاجه نوع الثوب والقماش وكذلك الخيوط فمنها خيوط الكتان والحرير والقطن وخيوط الذهب والفضة وغيرها العديد، كذلك الكشتبان والقراض الذي يُقص فيه القماش، وتطورات المواد المستعملة في الخياطة ودخلت من الادوات

والمكائن المساعدة في تسهيل عمل الخياط ولحد الان .

تطورت صناعة الخياطة في العراق حسب تطور الزمن فكل عصر ملبسه الخاص به اذ كان له في كل مناسبة زي خاص، فهناك ملابس للأعياد والاحتفالات الرسمية وأخرى أثناء تأدية الطقوس الدينية زيادة الى الزى الاعتيادي(اليومي)، ويختلف باختلاف الفترات الزمنية، ففي العصر الاسلامي الذي كان من افضل العصور التي تميزت بأشكال مختلفة من الملابس، والاهتمام بالمظهر العام للمسلمين وكان الرسول محمد ﷺ يلبس خميصة * لها اعلام الهته عن صلاته، واهدي ام خالد خميصة كان فيه علم اخضر او اصفر، والخليفة عثمان بن عفان(رضي) كان مولعا بالثياب الثمينة والملونة، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يوسعون على نسائهم في اللباس الذي كان يصان ويتجمل به (٥٣)، كما عمل الكثير منهم في تجارة المنسوجات مثل ابو طالب والخليفة ابو بكر (رضي) والخليفة عمر بن الخطاب (رضي) وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن طلحة الذي كان خياطا(٥٤) .

واما عن طبيعة ملابس النساء في عهد الرسول ﷺ كانت الدراعة(٥٥) اذ كانت الثياب بسيطة وقليلة وقد تكون الدراعة ذات لون اصفر او موردة او مرسومة او مصبوغة بالزعفران .

وعن العصر العباسي وهوا العصر الذهبي لبغداد فقد تطورت الخياطة وصناعة الملابس بشكل كبير وذلك للاختلاط مع الفرس والأتراك، وكذلك دخول الجواري بكثرة لبغداد(٥٦)، زيادة الى كونها مركز للعلم والعلماء في مختلف بلدان العالم ويأتون بأزياء مختلفة، لذا اختلفت الأزياء لديهم .

من ناحية أخرى هناك تناقض كبير في المجتمع العباسي ادى بدوره الى اختلاف الملابس اذ انقسم الى ملابس الخاصة والعامة، فالخاصة تشمل ملابس الخلفاء والوزراء

والحاشية و القضاة والولاة وغيرهم اذ بلغ في الترف في ملابس العباسيين فوق الخيال، اذ كان الخلفاء العباسيين مثل الهادي والمهدي والرشيد والمعتصم والواثق يرتدون الثوب لمرة واحدة ما لم يكن له شكل غريب او من نوع نادر (٥٧) . وعلى سبيل المثال لا الحصر كان واول من مارس خلع ملابس التشريفات من الخلفاء المسلمين هو الرشيد وكانت تسمى ملابس الشرف (الخلعة) وتتميز باللون الاسود محلاة بالذهب (٥٨) . كما كان للرشيد ملابس خاصة به يرتديها في الصيف وهي غلالة رقيقة يتوشح عليها بازار رشيدي مضرع (٥٩) وكان الخلفاء العباسيين يلبسون (الوشي) وهو نوع من الثياب المنسوجة من البرسيم (٦٠)، وللرشيد العديد من (الوشي) كان يرتديها ويحكى ان للرشيد العديد من الثياب قد بلغت اكثر من عشرة الاف ثوب كما خلف المستكفي من الثياب الخراسانية المروية ٦٣الف ثوب ومن الملاء ٨ الاف ملاءة والعمائم المروية ١٣ الف عمامة، ومن الثياب المقصورة سوى الخامات اربعة ملايين ثوب، وبلغ وشي الخيزران ١٨ الف قرقر موشاه (٦١).

وهكذا بالنسبة لبعض خلفاء بني العباس مثل المأمون والمعتصم وغيرهم، كما كان النساء العباسيات يهتمون بلباسهم اذ اهتمت السيدة زبيدة بأناقتها حتى كان ثوبها من (الوشي) الرفيع يزيد ثمنه على خمسين الف دينار، ومن اشهر نساء بغداد في العصر العباسي الاول علية بنت المهدي، فقد اهتمت باختيار ملبسها، وابتكرت بعض نماذج للملابس النسائية، ومنها غطاء الرس يسمى (البرنس) رصعته بالجواهر، وحلته بسلسلة ذهبية مطعمة بالأحجار الكريمة . وقلدتها سيدات الطبقة الراقية (٦٢) .

اما بالنسبة لا صحاب السلطات فكان منهم من يلبس الباز يلند ويعلق الخنجر ويأخذ الجرز ويتخذ الجمة*

وفي العصر العباسي الاول قلد الناس ازياء الخلفاء والوزراء، وكانت عند النساء اكثر

بروزا من الرجال .

اما لباس العامة : اذ اهتم الخياطون بلباس العامة كونهم يشكلون اغلبية افراد المجتمع واكثر رزقهم من خياطة ملابسهم الا فئه قليلة منهم حظو بخياطة ملابس الخاصة وحصلوا على اجور عالية الثمن .

تشمل ملابس العامة على ازار وقميص ودراعة وسترة وحزام وكانوا ينتعلون الحذاء والنعال (٦٣) . وقد اختلفت ملابس العامة باختلاف فئات الناس وحسب مواسم السنة وفصولها (٦٤).

وقد خيط لكل عضو من اعضاء جسم الانسان لباس خاص به، فمن ملابس الرأس القَلنَسوة: وهي لباس مستدير ومبطن من الداخل يوضع على الرأس ،يصنع من القماش او الجلد(٦٥). والقلانس كالعمائم من حيث كونها لباسا مشترك بين العامة ورجال الدولة، وعلى رأسهم الخليفة (٦٦) .

وملابس البدن، مختلفة باختلاف الفئات الاجتماعية من الناس، فالزهاد لبسوا الملابس الخشنة ذات الاشكال البسيطة . الصوفية لبسوا ملابس تتميز بالخشونة والبساطة وكان من اشهرها (الخلقان والمرقعات)، واما الفقراء من عامة الناس فلبسوا المدرعة وهي نوع من انواع الجبب تكون من الصوف بصوره خاصة (٦٧) . وعن عمال الحمامات فكانوا يلبسون التبان وهي سراويل صغيرة تستر العورة . والسراويل من ملابس العامة للرجال والنساء على حدا سواء (٦٨) .

واتخذ الفلاحين لبس الثياب الغليظة من القطن، كما لبس الجند الاقبية التي شاركهم في لبسها الكثير من الناس (٦٩) . اما لباس الجمالون الخدم فقد اتزروا بالغوط (٧٠) .

اما باقي الناس من غير الفقراء والزهاد : فكانوا يميلون الى لبس الجيد من الملابس المصنوعة من الحرير والابريسمية وهي نوع من الخز، ولم توضع قيود اجتماعية تمنع لبس

الملابس الجيد او الثمينة، بل الامر كان متروكا للفرد ذاته، ويتبع ذلك التقدم الاجتماعي ونوع العمل الذي يزاوله ذلك الشخص .

وهناك ملابس اخرى للعامة مثل الازرار (او المئزر)، وهو قطعة قماش كانت تلف وتعقد على وسط الانسان (٧١) . كذلك الجبة، وهي تختلف عن الطيلسان في كونها ثوبا مفصلا ومخيطا يحيط بالبدن وله كمان (٧٢) . وكانت تلبس فوق القميص .

واخيرا لباس الارجل : فهي تتمثل بالجوارب، وكانت العامة في العصر العباسي ورثوا عن اسلافهم لبس الجوارب، الا انهم اختلفوا في نوعية القماش المصنوعة منه، فبعضهم لبسها من الخز والمرعزي، وبعضهم من القز(٧٣)وكانت السيدة زبيدة ترصع خفها بالجواهر، وتنتحل حذاء مزينا بالأحجار الكريمة . وكان ذلك على الأغلب بالنسبة للأغنياء فحسب، اما الفقراء من العامة، اغلبهم لبسوها من القماش الرخيص، كالكتان والصوف . وكانوا ينتعلون فوق الجوارب النعال (٧٣)، ومع هذا اختص صناع الاحذية في بغداد بنوعين ممتازين من الأحذية، من جلد (الدارسي) وهو جلد اسود واللكاع، وهو جلد احمر، وتفننوا بدباغها، اذ استعملوا لهذا الغرض قشور الرمان (٧٤).

اجور الخياطين : اختلفت اجور الخياطين تبعا لمكان عملهم ومهارتهم وبما ان العصر العباسي تطور فيه الجانب الاداري والاقتصادي والاجتماعي فزادت الحاجة الى ارباب المهن والحرف، ففي قصر الخلافة كان يعمل عدد كبير من ذوي المهن والحرف، زيادة الى الوزراء والحجاب والكتاب والجند .... وهناك صناع من الصاغة والخياطون والرفاؤون والطرازون وغيرهم الكثير، فكان ذلك سببا الى تكتل حرفي ولا سيما اذا علمنا ان اعداد هؤلاء العاملين ليست قليله، ومع ذلك كانت ارزاقهم كثيرة (٧٥) . وقد الحقت بدار الخلافة مؤسسات ذات طابع اقتصادي مثل دور الطراز الرسمية انتشرت في الكثير من المدن، وكان يعمل فيها الكثير من الحاكة والصباغين والمطرزين والخياطين . لذا تمتع

الخياطون وغيرهم من ارباب المهن والصناعات في دار خلافة المعتضد على سبيل المثال اجور تصل الى مائة دينار في اليوم (٧٦) . ومن المعروف ان اجور اهل الصنائع والحرف تختلف تبعا لنوع العمل الذي يزاولونه، ذلك ان اجور العمال الماهرين كانت اكثر من اجور الصناع غير الماهرين (٧٧) . اذ ان اجور الصناع بشكل عام كانت ضئيلة، تتراوح بين الدرهم والدرهمين في اليوم (٧٨) . ويبدو لنا ان اجور الخياطين كغيرهم من الصناع والعمال كانت قليلة . اذ ان اجرة اغلبهم لا تتجاوز ثلاثين درهما في الشهر . وقد يكون العامل من العبيد ومن المهن التي اشتهروا بها هي الخياطة فكان العبد يشتغل في هذه الصناعة ويدفع الى مولاه ضريبة بويبة مما يكسبه (٧٩)، وقد تصل اضعاف ما يحصل علية العبد ويبدو ان هذه المهنة انتعشت على ايدي العبيد والموالي (٨٠) .

ومع ذلك على ما يبدو لم يكن هناك حد لمستوى الاجور اليومية، ويترك ذلك للاختلاف بين العامل وصاحب العمل، والحاجة والمهارة، التي يتمتع بها العامل، على ان يتم ذلك قبل بدء العمل (٨١) .

وعن ساعات العمل بشكل عام تبدأ من بزوغ الشمس الى قدر نصف ما بين العصر والمغرب، الا ان الخياطين قد يكون العمل لديهم غير محدد خصوصا اذا عمل داخل البيت، وكذلك في الاعياد والمناسبات، وقد يحدد العامل ساعات العمل بالاتفاق مع صاحب العمل (٨٢) .

وفي الاسواق كانت كل مجموعه من دكاكين الباعة تكون سوقا قائما بحد ذاته، تختلف في مبيعاتها عن الاسواق الاخرى، وهناك تخصصات في الاسواق مثل سوق البزازين والخزازين والجوهرين والصيادلة والجزارين والنجارين والصفارين والصاغة (٨٣) وغيرهم . واغلب الاحيان يكون التخطيط للأسواق حول المركز الديني، فان الاسواق في المدينة الاسلامية تجمعت حول المسجد (٨٤) وقد مارس المسلمون مهنة الخياطة في

المساجد(٨٥) وكانت بتأثير من التراث البيزنطي ولساساني في تخطيط المدينة الاسلامية، اذ كانت المدينة الرومانية في سوريا تتبع نضاما خاصا، فقد تجمعت المؤسسات الرسمية والقصر والمعبد في مكان واحد وسط المدينة او في احد اطرافها . وتشير المصادر الى ربط نصيحة رسول ملك الروم للمنصور مما جعل المنصور ينقل الاسواق من طاقات مدينة بغداد الى الكرخ، أي الى ربض خارج المدينة(٨٦). ونجد الى جانب كل سوق من الاسواق دار للمحتسب للقيام بمراقبتها، سنوضح ذلك فيما بعد بشكل مختصر، وبما ان الخياطين يجتمعون في سوق واحدة، فذكر الجاحظ (سوق الخلقان) وتكلم التنوخي عن (اهل سوق الخياطين) (٨٧).

ونجد في بغداد اماكن متعددة متخصصة في مهنة او صنعة من الصناعات فالخياطة اشتهرت في محلة التسترين، الى الجانب الغربي من بغداد، كان يسكنها اهل (تستر) وتعمل فيها الثياب التسترية (٨٨)، وكذلك محلة العتابية التي اشتهرت في جميع البلاد الاسلامية بصنع الثياب العتبية (٨٩) وغيرها، كما كان للنساء ايضا سوق خاصة يبعن غزلهن فيه (٩٠) .

ولم تقتصر بغداد على الاسواق المتخصصة بل هناك الاسواق الجامعة اذ وجدت فيها عدة اسواق جامعة

في داخل المدينة المدورة . وفي جانبيها الكرخ والرصافة . تباع في هذه الاسواق مختلف البضائع (٩١) وانواع السلع .

المحتسب :

من شروط جودة السلعة واتقانها لابد من العناية بها ومراقبتها فقد جاء في الحديث الشريف للرسول ﷺ قال : ((ان الله يحب اذا عمل العبد عملا ان يحسنه ويتقنه)) (٩٢) ... واهتم الخلفاء الراشدون من بعده بأتقانا الصنعة والاشراف عليها، قيل ان الخليفة

علي (رضي) كان يقف على الخياط يأمره بالدقة واتقان خياطته، واستشهد بقول رسول الله ﷺ ((يحشر الله الخياط وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه)) (٩٣) .

ففي العصر العباسي تبلور نظام الحسبة بشكل واضح منذ زمن خلافة محمد المهدي العباسي واطلق علية لفظة المحتسب، فهي وضيفة دينية زيادة الى كونها دنيوية، وكان الخليفة يختار لوظيفة المحتسب من اتصف بالتقوى والورع والعلم والمعرفة، وان يكون رجلا مسلما، بالغا، قادرا، حرا، عدلا، ذا رأي وصرامة وعلم بالمنكرات الظاهرة، لا يقبل الرشوة، وله معرفه بوحدات الوزن والكيل والاذرع المستعملة في السوق . وقد جاز للمحتسب ان يستعين بالناس يساعدونه في اداء مهمته . فيجعل كل صنعه عريفا من صالح اهلها خبيرا بصناعتهم بصيرا لغشهم وتدليسهم استنادا لقول رسول الله ﷺ ((استعينوا على كل صنعة بصالح من اهلها)) .

دور المحتسب في تنظيم وحماية مهنة الخياطة من الغش: اذ امر المحتسب الخياطين بتحسين ما يخيطونه، وألزمهم بجودة التفصيل وحسن فتح الجيب، وسعة التخاريص (٩٤)، واعتدال الكمين والاطراف واستواء الذيل، ويكون من الاجود الخياطة درزا لا شلا والإبرة دقيقة(٩٥)، تطبيقا لما جاء في التعاليم السلامية للخياطين باستخدام الابرة الرفيعة والخيط القصير ذلك أن الخيط الطويل يستعمل مدة اطول خلال عملية الخياطة مما يعرضه لان يتهرأ (٩٥). كما فرض المحتسب على الخياط وزن القماش إمام صاحبة قبل تفصيله خاصة الاقمشة ذات الاسعار الغالية كالحرير والديباج وان يعيدة بالوزن ايضا ومع ذلك عرف الخياطين اساليب غش متعددة منها اذ ما راق لاحدهم قماش فانه يقتطع لنفسه جزاء منه ثم يرش المخيط منه بالماء والملح ليصبح وزنه معادلاً لوزنه عند التسليم ..... وحث المحتسب بائعو القلانس بصنعها من بقايا قطع قماش جديدة واستخدام خيوط الابرسيم او الكتان المصبوغ والابتعاد عن استعمال القطع القديمة

البالية المصبوغة بعد تقويتها بالشرش والنشأ (٩٦) .

واذا ما اكتشف المحتسب غش وتدليس الخياطين وعدم اتقان منتوجهم ورداءة الانتاج وجهه عقوبات متفاوتة، منها اعادة البضاعة اليه ليعيد صنعها بصوره متقنة، او تعزيزه والتشهير به، او منعه من ممارسة تلك المهنة ليحكم في مدى اتقانها وصلاحها لخير المجتمع (٩٧) .

ولم تقتصر وظيفة المحتسب على شخص معين فقط بل لأهميتها مارسها الخلفاء في جميع العصور الاسلامية والعصر العباسي في بغداد، كثيرا ما كان يلبس الخلفاء ملابس العامة واختلطوا بهم، لمراقبة ما يجري في المجتمع عامة والاسواق خاصة . كما فعل ابو جعفر المنصور وهارون الرشيد، اذ يرتدي زي التجار فيقوم بتفقد احوال الاسواق، كما اكد على محتسب بغداد مراقبة الاسواق والاشراف على المكاييل والموازين، ومراعاة اثمان الحاجات منعا للغش او ابتزاز اموال الناس، وكانت الدولة تضع على الاسواق حرسا في الليل منعا من السرقات(٩٨) وعد ذلك من صميم السلوك الديني الصحيح .

الحياة الاجتماعية لأصحاب المهن والحرف (الخياطين خاصة) :

نتيجة للتطورات الاجتماعية في العصر العباسي اخذ اصحاب الحرف والمهن يلعبون دورا كبيرا في حياة الدولة العباسية عامة وفي حياة بغداد بصورة خاصة .

ان النظرة الاجتماعية الى الصناعات بدأت تتغير بمرور الزمن ويرجع ذلك الى النمو الاقتصادي الذي شهده المجتمع العربي الاسلامي في مجالات الزراعة و التجارة و الصناعة، مما ادى الى اقبال الكثيرين على ممارسة الحرفة والمهنة لتلبية حاجات المجتمع المترف، كما ادى الامتزاج بين العناصر المختلفة في المجتمع العربي الاسلامي الى تغيير النظرة الى الحرف والمهن . زيادة الى ذلك كون العرب بمرور الزمن بدأوا يشعرون ان الموالي يسيطرون على النشاط الاقتصادي في المجتمع العربي الاسلامي، مما دفعهم الى

مزاولة الحرف والمهن ليحدوا من هذه السيطرة (٩٩) .

وعن الحياة الاجتماعية لا صحاب المهن والحرف لم تقتصر على العلاقات الاجتماعية في الاسواق وتقارب اصحاب المهن المتشابه في اسواق واحدة والارتباط في حماية اسواقهم وتبادل المساعدة وحماية اسواقهم من اللصوص (١٠٠)، وحل الخلافات داخل السوق الواحد اذا ما حدث شجار او ما مشابهة ذلك .

وفي الإحياء السكنية نجد ان أصحاب كل حرفة او مهنة في بغداد تجمعوا في درب او محلة واحدة، عرفت باسمهم مثل درب الأقفاص، وشارع الحدادين(١٠١)، ومحلة البزازين، والجزارين واصحاب الطعام (١٠٢) . ونجد في بغداد محلات سكنية متخصصة في مهنة او حرفة من الحرف، على سبيل المثال : محلة التستريين، في الجانب الغربي من بغداد، وكان يسكنها اهل تستر وتعمل فيها الثياب التسترية(١٠٣)، ومحلة دار القز وفيها صناعة الورق ذات السمعة العالية في جميع اطراف الشرق (١٠٤)، وكذلك محلة العتابية التي اشتهرت في جميع البلاد الاسلامية بصنع ثياب العتابية . وكانت في بغداد محلات خاصة بالاغنياء وأخرى بالفقراء فمحلات الكرخ اقتصرت على سكنى اهل اليسار والتجار، وتفرقة الفقراء في محلات متعددة، وكان لكل درب (رئيس)(١٠٥) ولكل محلة (شيخ)(١٠٦) ،ومن واجبات الشيخ في محلته ان يكون واسطة بين ابناء المحلة والسلطة، وتستعين الحكومة به لمعرفة شؤون محلته، لمعرفة الفقراء، او مرتكبي الجرائم فيها، وغيرها، وله واجبات اجتماعية كحضور مراسيم عقد الزواج مع القاضي (١٠٧) وله مجلس للسمر والحديث مع افراد محلته .

ومن الظواهر الاجتماعية المهمة في محلات بغداد ان ذوي المهن كانوا يلعبون دورا مهما في زيادة ترابط وتعاطف ابناء المحلة مع بعضهم، فكان الكثيرمنهم يجلس عند البقال والخباز والخياط، لا جل اقتضاء اوقات الفراغ (١٠٨) كما ان هناك تعاون بين محلات

بغداد لا جل دفع الخطر او تحقيق مصلحة مشتركة فيما بينهم، ففي سنة (٣٠١هـ) تعاون عدد من محال بغداد ضد الشطار والعيارين (١٠٩) . وغيرها .

إذن محلات السكن المشتركة قد تدل على أهمية الحرف والمهن في المجتمع العربي والاسلامي عامة وفي بغداد في العصر العباسي خاصة .

اما عن أخلاق أهل المهن والحرف : يرى الجاحظ ان اصحاب كل مهنة او حرفة لهم اخلاق معينة ((اولهم كآخرهم وكهولهم كشبابهم)) (١١٠) . ((وكانوا في كل دهر وفي كل بلد على مثال واحد على جهة واحدة)) (١١١) . فعلى سبيل المثال : السخف والجهل والكذب في المواعيد والغش في الصناعة، نجدها عند الحاكة والنخاسين، واصحاب الخلقان وغيرهم، والسخط والحمق والغباء والظلم، عند السماكين، والنحاسين، والحاكة واصحاب الخلقان (١١٢)، وغيرهم واما ابن الفقيه فيذكر عن اخلاق اصحاب المهن والحرف : ان ((مجالسة التمارين تورث المخاتلة، ومجالسة البزازين تورث البخل، ومجالسة العطارين تورث التجميس *)) (١١٣) .....الخ

وللمهنيين والحرفيين مصطلحات خاصة بهم حتى خلال كلامهم العادي ووصفهم للأشياء، اذ تصبح الكلمات التي يستعملونها مأخوذة من الحرفة أو المهنة التي يزاولونها، حتى قيل ان ((لكل صناعة الفاظا قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها، وعلى ما يبدو ان لكل اصحاب صنعة لغة خاصة بهم (١١٤) . هناك امثال توضح ذلك نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : قال خياط لصاحبه :((لازال سيدنا في سلامة مبطنة بالنعمة، مطرزة بالسعادة، مظاهرة بالغبطة، فقال له صاحبه :((احسنت قد اخذتها من صنعتك))، وقيل لوراق : ما السرور ؟ قال :((جلود وأوراق وحبر براق وقلم مشاق)) (١١٥) وسئل من ذو المهن والحرف عن حربهم مع الرومان، كيف كانت فأجاب الخباز :((لقيناهم في مقدار بيت التنور، مما كان بقد ما يخبز الرجل خمسة ارغفة حتى تركناهم

في اضيق من حجر تنور فلو سقطت جمرة ما وقعت الا في حفنة خباز (١١٦)، اما اصحاب الحمام فلما سئل نفس السؤال اجاب :((لقيناهم في مثل بيت الانبار، فما كان الا بقدر ما يغسل الرجل رأسه حتى تركناهم في اضيق من باب الاتون، فلو طرحت ليفة ما وقعت الا على رأس رجل)) (١١٧) كما تحدث الجاحظ ايضا عن نموذجا اخرا فيذكر جعفر الخياط الذي يصف معركة عسكرية، مستخدما في ذلك مصطلحات مهنه، فيذكر الدرز والجريان والابرة، والفتق والسراويل والضيق والطيلسان والازار والعروة والكشتبان والقراض الذي يقص به القماش والحجزة والجيب (١١٨) وهناك العديد من الامثلة في مختلف المهن والحرف . وللخياطين دور في المجتمع داخل السوق وخارجة، وعلى الاغلب يصفونهم بالخير وانهم كانوا على علاقات جيدة مع كبار رجال الدولة والسلطة ومثل هذا الدور، تحدث عن شيخ خياط في سوق الثلاثاء كان يقرئ القران هناك ويخيط بأجرة، وقد تمكن هذا الخياط من حماية حقوق الكثير من الناس من اعتداءات رجال السلطة على اثر حادثة حاول فيها احد القادة الاتراك من اغتصاب احدى النساء العابرات، فكان خلاصها على يد الخياط بان أذن لصلاة الفجر في غير وقتها . فلما اكتشف الخليفة السبب، طلب منه ان يؤذن كلما رأى منكرا استعصى علا الشيخ امره (١١٩) .

ولابد من ان نتطرق ضمن الحياة الاجتماعية لا هل المهن والحرف عن تعدد درجاتها في التدرج المهني بين اهل الاصناف، فهناك العامل (مبتدئا) ثم يصبح (صانعا) وبعدها الخلفة، ثم الاستاذ، بعد اتقانه الصنعة (١٢٠) ،واخيرا الشيخ .

وفي كل مرحله من المراحل التي يمر بها العامل يمارس شكلا من العمل، ويلتزم بقواعد معينه، ويتقاضى اجرا خاصا، واذا ما تعلم منها الصبي صنعة أبيه او جده يكون حاذقا فيها .

وبهذا يكون لكل مهنة او حرفة شيخ فللبزازين شيخ وللنحاسين شيخ وللأطباء شيخ، ويسمى الشيخ الرئيس ايضا، حتى نجد رئيسا للخياطين (١٢١) وللشيخ او الرئيس فضل على باقي الدرجات، اذ يتميز عنهم بفضله و عمله، وكثرة تجاربه واتقانه للمهنة (١٢٢)، وان يكون عارفا في دينه . ويختار اعضاء الصنف وتعترف السلطة بتعيينه او يعينه المحتسب .

وهناك من اخذ هذا المنصب لعمل قام به على الرغم من براعته في مهنه ونسوق مثالا على الخياطين في ذلك :

يروى عن خياط وعلاقته بالوزير ابن الفرات . فقد كان ابن الفرات، وهو متوسط الحال، يمر في احد الدروب الضيقة فسال علية ميزاب ووسخ ثيابه، ورأى ذلك الخياط. فاسرع الى ابن الفرات وادخله الى داره، واخذ ثيابه فدفعها الى زوجته لتغسلها، وفي وزارة ابن الخياط الاولى، قصد الخياط الوزير فاحسن اليه بان جعله رئيسا على الخياطين في داره . فما مضت على الخياط مدة حتى صار صاحب عشرات الوف (١٢٣)

والحياة الاجتماعية في بغداد لها مظاهر واضحة داخل الاسواق كونها تجمع اهل الحرف والمهن وهناك ترابط واضح بينهم . فاذا ما حدث في بغداد حدث مهم ترى صداه في الاسواق، على سبيل المثال : إذا ما توفي احد العلماء المشهورين ترى الباعة والتجار واصحاب المهن يسرعون الى غلق اسواقهم اعلانا للحزن عليه، وحدث ذلك في سنة (٤٠٦هـ) عند وفاة الاسفرائيني (١٢٤) . وكانت بعض الاسواق تتخذ مكاننا للاحتفال، فتعلق على جدرانها المسوح، وتقام فيها المآتم . وبلغ التعاون بين اصحاب المهنة او الحرفة الواحدة في بغداد، انهم كانوا يخلون السوق لاحدهم اذا كان محتاجا فيسد بذلك خلته، فقد ذكر يحيى بن عمر ذلك بقوله ان الجزارين والبقالين يخلون السوق لواحد منهم فيبيع فيه وحده يوما او يومين، ولا ينقص من السعر شيأ وانما صنعوا

ذلك للرفق به اذا فنى ما بيده واراد ان يتزوج (١٢٥)، وبذلك كان التعاون واضحا بين اصحاب الحرف والمهن في بغداد من خلال العلاقات الاجتماعية في مجال العمل وخارجة .

ويمكن القول اخيرا كانت بغداد من اهم المراكز الحضارية، مما ادى الى كون الحرف والمهن قد تأصلت وتحسنت، ونالت شهره واسعه في البلاد المجاورة، ولهذا وصفت صنائعها بانها افخر الصنائع . ووصف صناعها بالحذق والاعجاز، وبانهم اهل البراعة في كل صناعة (١٢٦) .

الخلاصة والاستنتاجات:

بغداد مدينة السلام ومهد الحضارات ومهبط الانبياء والرسل موجها وقال عنها ابو بكر بن عياش وذكر بغداذ هي اليوم مصر العرب، وكان بعضهم يقول بغداذ دار دنيا واخره .

لا تتطور الحضارة مالم يوجد عمل متميز وعمال اكفاء وصناعات مختلفة، لذا اعتبر العمل في الإسلام مسألة دينية ودنيوية قال الله تعالى: ﴿قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ....﴾ (سورة التوبة / أية ١٠٥) وقال الرسول ﷺ ((ان الله يحب المؤمن المحترف)) .(ابن كثير ،شمائل الرسول، ص٢٥٨)

ففي بغداد هناك اصناف عدة من الحرف والمهن ظهرت في العصر العباسي وقد بلغت حوالي مئتين صنعة وحرفة .

واول عامل هو ابونا آدم عليه السلام اذ امرة الله تعالى بان يزرع الحنطة لسد رمق العيش، وادريس كان خياطا، وابراهيم كان بزازا، وداود عمل في صناعة الحديد ...، وكان الرسول محمد ﷺ يعمل راعيا للغنم وتاجرا .

وقد قسم العمل الى اربعة اصناف هي الاجارة والتجارة والزراعة والصناعة

واختار ابو جعفر المنصور بغداد، لتوفر الحياة الاقتصادية السخية لأهلها اذ وفرة المياه وكثرة المحاصيل الزراعية، وكونها تتوسط مدن العراق، وسهولة الاتصال من خلالها بالأقاليم الخارجية لا جل التجارة، وادخال المهن والحرف المختلفة من بلاد الروم والهند والصين وغيرها، فهي المركز الذي يتصل با قصى اقاليم العالم .

الحياة الاقتصادية في العصر العباسي ببغداد كان لها اثر فعال على الحياة الاجتماعية وخصوصا بالنسبة للطبقة العامة التي تتألف من الحرفيين والعمال والفلاحين وذوي المهن والصناع ... الخ التي تميزه بشيء من الرفاهية، بعد تحديد الصناعات ووضع اسواق خاصة وقوانين لكل صنعة وشيوخ ومراقبة لحماية الصانع والمستهلك في الوقت نفسه .

واهم المهن والحرف في العصر العباسي على سبيل المثال الغزل والنسيج والحياكة والخياطة، والحذاؤون وباعة الاطعمة، والتجار، والصاغة، وعمال البناء، والحجامون، والأطباء، والمحدثون، والمعلمون وغيرها العديد . وهناك تقسيم للعمل بشكل دقيق، مما اظهر تفاوت في درجات اصحاب الحرفة الواحدة . واخترنا مهنة واحدة وهي الخياطة، واول خياط هو نبي الله ادريس عليه السلام الذي هندسة وفصل، وكل من يمسك بالإبرة ينسب الية .

عرف ابن خلدون الخياطون بانهم الذين يقطعون القماش الى اقسام عدة تتلائم ونسبة كل عضو في الجسم، ثم يوصلون هذه القطع مع بعضها بعملية تعرف بالخياطة حيث تصبح ثوبا واحدا .

ففي العصر العباسي هناك ملابس الخاصة التي تشمل الخليفة وحاشيته ووزرائه والقضاة ولهم ازياء خاصة بهم، ويظهر الترف عليها خاصة بالنسبة للخلفاء . كما كان للنساء العباسيات اهتماما كبيرا بلباسهن اذ اهتمت السيدة زبيدة بأناقتها حتى كان ثوبها من الوشي الرفيع يزيد ثمنه على خمسين الف دينار . وكذلك عليه بنت المهدي فقد اهتمت

باختيار ملابسها وابتكرت بعض نماذج للملابس النسائية .

وهناك لباس العامة، وشملت ملابسهم ازرار وقميص ودارعة وسترة وحزام . وتختلف ملابسهم باختلاف فئات الناس وحسب مواسم السنة وفصولها .

اما عن اجور العمل فتختلف باختلاف نوع العمل، والمهارة، وقد تصل عشرات الدنانير من اليوم خاصة في دار الخلافة، وقد تصل الى درهم او الدرهمين في اليوم، وقد يحدد ساعات العمل بالاتفاق مع صاحب العمل وهناك تخصص في اماكن العمل، وهناك اسواق للبزازين، والجوهريين والصيادلة، واسواق للخياطين ذكر الجاحظ منها (سوق الخلقان) محلة التسترية وهناك الاسواق الجامعة التي تباع فيها مختلف البضائع .

ويراقب الاسواق المحتسب لا جل حماية المستهلك وضمان سلامة البضاعة .

وللحياة الاجتماعية لا صحاب المهن والحرف اهمية كبيره في العصر العباسي نتيجة للتطور الذي طرأ على المجتمع العباسي اذ اخذ اصحاب المهن والحرف يلعبون دورا كبيرا في حياة الدولة العباسية في بغداد وسبب تطور المهن لديهم(فهو تغير نظرت المجتمع العربي الاسلامي الى المهن والحرف للقضاء على سيطرت الموالي على النشاط الاقتصادي .

وضمن الحياة الاجتماعية برز التعاون بين أصحاب المهنة، وتجمعوا في إحياء سكنية لكل مهنة في بغداد سمية باسمهم مثل محلة البزازين، والجزارين ... الخ ولكل محلة شيخ واغلب المهن كانت وراثية مع حرية الاختيار، ولكل مهنة تدرج مثل العامل، الخلفة، الأستاذ وأخيرا الشيخ .

وأصحاب المهن تميزوا بأخلاق كلا حسب صنعته، ولهم مصطلحات خاصة بهم. وأخيرا وصفة الصناعات في بغداد بانها افخر الصنائع ووصف صناعها بالحذق والإعجاز وإنهم أهل البراعة في كل صنعه.

الاستنتاجات:

وبلا شك ان انواع كثيرة في الحرف والصناعات اقيمة في الدولة العربية الاسلامية عامة وبغداد خاصة، يرجع ذلك الى :

١ـ ان العرب قد امتهنوا مختلف انواع الصناعات والحرف قبل ظهور الاسلام .

٢ـ الدين الاسلامي شجع على العمل في مجال الصناعة، وتمثل ذلك من خلال الآيات القرآنية، والاحاديث النبوية الشريفة .

٣ـ أن الرب المسلمين بناة حضارة وتقدم، على الرغم من اكتساب العرب انواع مختلفة من الصناعات للعهود السابقة، الا انهم عملوا على صيانتها وتحسينها وتطورها، واستحداث صناعات جديدة تتطلبها المرحلة التي وصلت اليها الدولة من التقدم والتطور الذي بلغه المجتمع حينها .

٤ـ ان العراق من شماله الى جنوبه، وبغداد بشكل خاص قد تبوأ مركز النقل الاساسي في نشوء مختلف انواع الحرف والصناعات ، وان عدد الصناع الماهرين الذين ساهموا في وضع هذه الاسس والقواعد المتينة في النهوض الصناعي في المجتمع العربي ولذلك اظهره الصناع تفنناً وابداعاً وتفوقاً . وفتحوا آفاقاً جديدة للقيام بمختلف انواع الصناعات مثل النسيجية وبرعوا فيها، والخياطة وابدغوا فيها والصناعات والخشبية وتفننوا فيها والجلدية والمعدنية، والبناء الذي لا تزال آثاره واضحة للعيان ليومنا هذا وغيرها .

٥ ـ ان هذه الحرف والصناعات كانت تلاقي اهتماماً ودعماً وتشجيعاً واسعاً من قبل الدولة والخلفاء وولاتهم، واولوا اهتماماً كبيراً في تقدم الصناعة ورقيها على كل ارض وبقعة وصلوا اليها .

والله الموفق

الهوامش:

١- دوزي : دينهارت، المعجم المفصل با سماء الملابس عند العرب ، ترجمة : اكرم فاضل بغداد ـ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص٤٥ .

٢- ابن رسته، ابو علي احمد بن عمران . (٢٩٠هـ)، الاعلاق النفسية في التصنيف (لندن مطبعة بريل، ١٨٩١)، م٧، ص١٩١ .

٣- سورة هود، ايه ٤٠ .

٤- هو محمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ) له كتاب الاكتساب في الرزق المستطاب، والذي وصل الينا بتلخيص تلميذه محمد بن سماعه (ت في القرن الثالث)، فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين)، بيروت – المطبعة الاهلية للنشر والطباعة، ١٩٨٣، ص ١٤-١٧-٣٧ .

٥- ابن رسته الاعلاق النفسية، ص١٩١-١٩٢ .

٦- المصدر نفسه، ص١٩٨ .

٧- النووي، ابو زكريا يحيى بن شرف، (ت٦٧٦هـ)، رياض العالمين في كلام سير المرسلين، بيروت – دار الجبل، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٩١.

٨- سورة طه، ايه(١٨) .

٩- ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، حقق وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م / ج٢ / ص٧ .

١٠- ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل القريشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه، تحقيق : مصطفى عبد الواحد، القاهرة – مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م/ ص٢٥٨ .

١١- المنذر ،ابن محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ) الترهيب والترغيب من الحديث الشريف، ص١، مطبعة السعادة، ١٩٦١، ص٦٥ .

١٢- ابن ماجه، سنن، ج٢، ص٧٢٤ .

١٣- السامرائي، خليل، العمل، المجلة العربية للدفاع الاجتماعي، العدوان ١٩/ ٢٠، ص٢٣١ .

١٤- الشيباني، الاكتساب في الرزق المستطاب، ص٨٥ .

١٥- المصدر نفسه ص٨٥ .

١٦- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك (ت٤٢٩هـ)، خاص الخاص، تحقق الشيخ محمود السمكري، القاهرة، ١٨٠٩ ،ص٤٨

١٧- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص٥-٦ .
١٨- معالم القربة في احكام الحسبة، ص٤-٦ .
١٩- نهاية القربة في طلب الحسبة، ص٤-٦ .
٢٠،- جب ،هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة احسان عباس وآخرون، بيروت، ١٩٦٤، ص٢٧٦.
٢١ـ نشؤ الاصناف والحرف في الاسلام، مجلة كلية الآداب ـ العدد (١) ـ لسنة ١٩٥٩، بغداد، ص١٣٣ـ ١٣٤، بتصرف .
٢٢ـ الكروي،ابراهبم سلمان وعبد التواب شرف الدين، مرجع في الحضارة العربية الاسلامية، ط٣، الكويت ـ مطبعة ذات السلاسل، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م ،ص٩٤ .
٢٣ـ هـ، فينكس، فيليب، فلسفة التربية، ترجمة : د . محمد لبيب النجيحي ، القاهرة ـ دار النهضة العربية، ١٩٦٥، ص٣٨٤ .
٢٤ـ السعيد، صادق مهدي، العمل والضمان الاجتماعي في الإسلام، ط٤، بغداد ـ مطبعة المعارف، ١٩٧٠، ص٩ .
٢٥ـ السعيد، صادق مهدي، اقتصاد وتشريع العمل، ط٤، بغداد ـ مطبعة المعارف، ١٩٦٩م ،ص١٠ .
٢٦ ـ ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري(ت٧١١ هـ) ، لسان العرب، بيروت ـ دار صادر، بلا . ت، م٩، ص٤٤ .
٢٧ـ المصدر نفسه ،م١٣، ص٤٢٤ .
٢٨ ـ الاطرقجي، رمزية، الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الاول ، ط١، بغداد ـ مطبعة الجامعة، ١٩٨٢ م، ص٦٢ .
٢٩ ـ الخطيب البغدادي، ابي بكر احمد بن علي، تاريخ بغداد او مدينة لسلام، وضعه في ازهى عصور الاسلام منذ تأسيسها الى وفاته عام ٤٦٣هـ ، بيروت ـ دار الكتاب العربي ، بلا . ت، ج١، ص٧٠ .
٣٠ ـ لسترنج ،غي، بغداد في عصر الخلافة العباسية ،ترجمة : بشير يوسف، مطبعة بغداد، ١٩٣٦م، ص٢١٠ .
٣١ ـ الطبري ،ابو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، طبعة بريل، ١٩٦٤ م، ج٧، ص٢٥٠ .
٣٢ ـ الدوري، تاريخ صدر الاسلام، ص٩١ .
٣٣ ـ سعد، فهمي عبد الرزاق، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، بيروت ـ المطبعة الاهلية للنشر والتوزيع، ١٩٦٣ م، ص١٣١ .

٣٤ـ اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفاء وخلاف الوفاء، بيروت، ١٩٥٧ م، ج١، ص٢٨٠ـ ٢٨٢ .
٣٥ ـ المصدر نفسه، ج١ ،ص٢٨٠ ـ ٢٨٢ .
٣٦ ـ الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥)، احياء علوم الدين، بيروت ـ دار الندوة الجديد، بلا . ت، ج٢، ص٨٣ ـ ٨٤ .
٣٧ ـ الدمشقي، ابو الفضل جعفر بن علي(ت القرن الخامس)، الاشارة الى محاسن التجارة، القاهرة، ١٣٢٧هـ، ص٢٣٠ .
٣٨ـ ابن خلدون، المقدمة، ج٢، ص٣٠٧ ـ ٣٠٨ .
٣٩ ـ البلاذري ،احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان ،تحقيق : صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٥٦ ـ١٩٥٧ م ،، ص٦٠٥ .
٤٠ ـ لسترنج، غي، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص٧٤ـ ٩١ .
٤١ ـ الكتاني، عبد الحي، التراتيب الادارية ، بيروت، بلا . ت، ج٢، ص٧٥ .
٤٢ ـ ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، مطبعة النجف، ١٩٦٩، ج١، ص٣٤٦ .
٤٣ ـ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ) ، الخطط المقريزية، القاهرة، ١٢٩٤هـ، ج٢، ص٣٤٨ ـ ٣٦٥ .
٤٤ ـ الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(ت٣٥٦هـ) ، كتاب الاغاني، بيروت، ج١٨، ص٢٣٥ .
٤٥ ـ المقدسي، محمد بن احمد (٣٣٦ ـ ٣٨٠هـ) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ، ١٩٠٦ م، ص١٨٣،
٤٦ ـمؤلف مجهول رسائل، رسائل في مدح التجار، وذم عمل السلطان، بيروت ـ دار النهضة الحديثة، ١٩٧٢م، ص١٤٢ .
٤٧ ـ الثعالبي، ، لطائف المعارف، تحقيق : إبراهيم الابياري، القاهرة، ١٩٦٠ م، ص٦ .
٤٨ ـ الغزالي، احياء علوم الدين، ج٢، ص٨٣ـ ٨٤ .
٤٩ ـ الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر(٥٨٩هـ) ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، حققه : اشرف محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٤٦ م، ص٦٧ـ٦٨ .
٥٠ ـ ابن خلدون، ، التاريخ، ج٣، ص٧٢٢ .
٥١ ـ ابن منظور، لسان العرب، م٧، ص٢٩٩ و٢٩٨ .
٥٢ ـ المصدر نفسه، ج٧، ص٣٩٨ .
* ـ الخميصة : ثوب مربع اسود يطرز بلون مختلف، الدوزي، المعجم المفصل .

٥٣ ـ البلاذري، ، انساب الاشراف، ج٥، ص٣ .
٥٤ ـ البيهقي، ابراهيم بن محمد(٢٩٥ ت٣٢٠هـ)، المحاسن والمساوئ، صححه : محمد بدر الدين الحلبي الغساني، القاهرة، ١٩٠٦م، ج١، ص٧٧ـ ٧٨ .
٥٥ ـ علي ،سيد امير، مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي، ترجمة : رياض رأفت، القاهرة، ١٩٣٦، ص٣٨٨ .
٥٦ ـ ـ ابن بطلان، المختار بن الحسن بن عبدون البغدادي(٤٤٤هـ)، رسلة جامعة الفنون نافعة في شرى الرقيق وتقليب العبيد، العناية : عبد السلام هارون ـ ضمن المجموعة الرابعة من نوادر المخطوطات، ص٣٨٧.
٥٧ ـ سيد امير علي، مختصر تاريخ العرب، ص٣٨٨ .
٥٨ ـ الاطرقجي، رمزية، الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الاول ، ط١، بغداد ـ مطبعة الجامعة، ١٩٨٢ م، ص٢٧٥ .
٥٩ ـ الكرملي، الكلمات ذات الاصل اليوناني ـ مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٤٣ م، مجلد ١٨، ص٣٠٧ ـ ٣١٠ .
٦٠ ـ الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح : عد السلام محمد هارون، القاهرة ـ مطبعة لجة التأليف والترجمة، ٦٧ ـ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩ م، ج٣، ص١١٧ .
٦١ ـ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٨٢ .
٦٢ ـ المصدر نفسه، ج١١، ص٣٣٤ .
٦٣ ـ الصابي، ابي الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ)، رسوم دار الخلافة، تحقيق : ميخائيل عواد، بغداد، ١٩٦٤ م، ص٩٢ .
٦٤ ـ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٧٣ .
٦٥ ـ جواد، مصطفى، ازياء العرب، مجلة التراث الشعبي، ١٩٦٤ م، العدد ٨، ص٥ .
٦٦ ـ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، تلبيس ابليس، القاهرة ـ ادارة الطباعة المنيرة ،١٩٢٨ ،ص١٨٤ .
٦٧ ـ القز، ثياب صوف كالمرعزي، ربما خالطها حرير، ابن سيده، علي بن اسماعيل الاندلسي (ت٤٥٨هـ)، كتاب المخصص، بيروت، ١٣٢١هـ، ج٤، ص٦٨ .
٦٨ ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص٥٤ .
٦٩ ـ الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، بغداد، ١٩٥٠ م ، ص١٥ . ٧٠ ـ
الجاحظ، ابو عثمان بن عمرو بن بحر(ت ٢٥٥هـ)، التاج في اخلاق الملوك، تحقيق : احمد زكي، ط١،

القاهرة، ١٩١٤، ص١٥٤ .
٧٠ ـ دوزي ، المعجم المفصل، ص٢٤ .
٧١ ـ الصابي، م رسوم دار الخلافة، ص٦٣ .
٧٢ ـ الاصفهاني، كتاب الاغاني، ج٥، ص٢٢٤ .
٧٣ ـ الباز يكند : كساء يلقى على الكتف، والحرز : آلة من حديد يضرب بها، والجمة : ما يسقط على المنكبين من شعر، د. شوقي ضيف، العصر العباسي، ص٢٢٥ .
٧٤ ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٣١٥ .
٧٥ ـ سيد امير علي، مختصر تاريخ العرب، ص٣٨٩ ـ ٣٩٠ .
٧٦ ـ الصابي، الوزراء، ص١٥ ـ ١٧ .
٧٧ ـ المصدر نفسه، ص٢١ ـ ٢٣ .
٧٨ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٨٩ .
٧٩ ـ الاعظمي ، عواد مجيد، و د. حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي، بغداد ـ مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨ م، ص٨٩ ـ ٩٠ .
٨٠ ـ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت ـ المكتبة الاسلامية، بلا .ت، ج٣ ،ص٣٧٠ـ٣٧١ .
٨١ ـ الراغب الأصفهاني، محاضرات الادباء، م١، ص٤٦٣ .
٨٢ ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج٣، ص١٤٣ .
٨٣ ـ ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ)، وآخرون، ثلاث رسائل اندلسية ،القاهرة، ص٥٦ .
٨٤ ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج٢، ص٢٢٢ .
٨٥ ـ الراغب الأصفهاني، محاضرات الادباء، م١، ص١٦٣ .
٨٦ ـ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧م)، ج٢، ص٣١ .
٨٧ ـ المصدر نفسه، ج٢ ،ص ٤٢٢ .
٨٨ ـ ابن بسام، محمد بن احمد المحتسب (ت لا توجد)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق : حسام الدين السامرائي، بغداد ـ مطبعة المعارف، ١٩٦٨م، ص١٦٣ .
٨٩ ـ الأعظمي، عواد مجيد وآخرون، ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي، ١١٦ .
٩٠ ـ ديمو بين، موريس غودفروا، النظم الاسلامية، ترجمة : فيصل السامر، وصائغ الشماع، بغداد،

١٩٥٢ م، ص٢١١ .
٩١ ـ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، كتاب المنتظم، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٩هـ، ج٥ ،ص١٣٠ .
٩٢ ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج١، ص٨٠ .
٩٣ ـ الكتاني، عبد الحي، التراتيب الادارية ، ج٢، ص٨٣ .
٩٤ ـ الابشيهي ، شهاب الدين امد بن محمد بن احمد الفتح المحلي(ت ٧٩٠هـ/ ٨٥٠م) المستطرف في كل فن مستطرف وبالهامش ثمرات الاوراق في المحاضر تلتقي الدين علي بن محمد ن حجة الحموي، القاهرة، بلا . ت، ج٢، ص٥٠ ـ ٥٢ .
٩٥ ـ ابن سيده ابو الحسين علي بن اسماعيل(ت٤٥٨هـ)، المخصص، بيروت، بلا . ت، ج١، ص٨٥ .
٩٦ ـ الشيرزي، ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص٦٧ .
٩٧ـ العاني، سلسل محمد، صنعة المنسوجات في العصر العصور الاسلامية الوسطى، بغداد، ٢٠٠٣م، ص١٧ .
٩٨ ـ الشيرزي، ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص٦٧ ـ٦٨ .
٩٩ ـ المصدر نفسه، ص٦٥ و٧٢ .
١٠٠ ـ الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ)، الحكام السلطانية والولايات الدينة، بيروت، ١٩٧٨م، ص٧٥ .
١٠١ ـ جورنيباوم، جوستاف، حضارة الاسلام، ترجمة : عبد العزيز جاويد، القاهرة، ١٩٥٦ م، ص٢٧٤ .
١٠٢ ـ الماوردي ، الحكام السلطانية، ص٢٤١ .
١٠٣ ـ الطبري، ابو جعفر بن محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، طبعة بريل، ١٨٨٩، ج٩، ص٣٥٨ .
١٠٤ ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج، ص١١٣ .
١٠٥ ـ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣١ .
١٠٦ ـ المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٢ .
١٠٧ ـ اليعقوبي ،احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ)، البلدان ،بيروت ـ دار صادر، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠ م ،ص٢٤٨ .
١٠٨ ـ الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، كتاب الحيوان، ج٣، ص٢٠.
١٠٩ـ التنوخي، الحسن بن علي(ت ٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشدة، بعناية عبود الشلاجي، بيروت ـ دار

صادر، ١٩٧٨ م، ج٢، ص٢٢٤ .
١١٠ـ المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٢ .
١١١ ـ ابن الاثير عز الدين ابن الحسن علي الشيباني (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، بيروت ـ دار صادر، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ج٦، ص٣٢٤ـ ٣٢٥ .
١١٢ ـ ـ الجاحظ، رسائل الجاحظ ، تحقيق: عد السلام محمد هارون، القاهرة ، ١٩٦٥م، ج١، ص٧٢ .
١١٣ ـ نشر : صالح العلي، كتاب البلدان، مستله من مجلة كلية الآداب ، (بغداد ـ ١٩٧٠م) ص٤٧٤ .
١١٤ ـ الجاحظ ، كتاب الحيوان، ج٣، ض١٠٥ .
* ـ التجميس : التجميد .
١١٥ ـ كتاب البلدان، مخطوطة، ص٣٨ ـ ٣٩ .
١١٦ـ الاصفهاني، كتاب الاغاني، ج٥، ص٢٦٠ .
١١٧ ـ الثعالبي، خاص الخاص، تحقيق : الشيخ محمود السمكري، القاهرة، ١٨٠٩م، ص٦٥ و٥٤ .
١١٨ ـ الجاحظ، رسائل الجاحظ ج١، ص٣٨٦ .
١١٩ ـ المصدر نفسه ،ج١، ص٣٩٠ .
١٢٠ ـ المصدر نفسه، رسالة في صناعات القواد، ص٣٨٤ـ ٣٨٥ . والحجزة مقعد السراويل والازرار .
١٢١ ـ ابن الجوزي، المنتظم، ص١٣١ـ ١٣٣، (يمكن مراجعة المصدر نفسه عن تفاصيل القصة) .
١٢٢ ـ الاصفهاني، كتاب الاغاني، ج٥، ص٢٢٤ .
١٢٣ ـ التنوخي، نشوار المحاضر، ج١، ص٦٧ .
١٢٤ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣١١،
١٢٥ ـ التنوخي نشوار المحاضر، ج١، ص٦٦ـ ٦٧ .
١٢٦ ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج ١٢ ،ص٤٣ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ـ ـ الابشيهي ، شهاب الدين امد بن محمد بن احمد الفتح المحلي(ت ٧٩٠هـ / ٨٥٠م) المستطرف في كل فن مستطرف وبالهامش ثمرات الاوراق في المحاضر تلتقي الدين علي بن محمد ن حجة الحموي، القاهرة، بلا . ت .

٢ـ ابن الاثير ،عز الدين ابن الحسن علي الشيباني (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، بيروت ـ دار صادر، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م .

٣ ـ ـ اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفاء وخلاف الوفاء، بيروت، ١٩٥٧ م.

٤ ـ الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(٣٥٦هـ)، كتاب الاغاني، بيروت، بلا . ت.

٥ ـ الاطرقجي، رمزية، الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العبالسي الاول ، ط١، بغداد ـ مطبعة الجامعة، ١٩٨٢ م .

٦ ـ الاعظمي ، عواد مجيد، و د. حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي، بغداد ـ مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨ م

٧ـ ابن بطلان، المختار بن الحسن بن عبدون البغدادي (ت ٤٤٤هـ)، رسلة جامعة الفنون نافعة في شرى الرقيق وتقليب العبيد، العناية : عبد السلام هارون ـ ضمن المجموعة الرابعة من نوادر المخطوطات .

٨ ـ البلاذري ،احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان ،تحقيق : صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٥٦ ـ١٩٥٧ م .

٩ ـ ابن بسام، محمد بن احمد المحتسب (ت لا توجد)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق : حسام الدين السامرائي، بغداد ـ مطبعة المعارف، ١٩٦٨م .

١٠ ـ البيهقي، ابراهيم بن محمد (٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ)، المحاسن والمساوئ، صححه : محمد بدر الدين الحلبي الغساني، القاهرة، ١٩٠٦م .

١١ ـ التنوخي، الحسن بن علي(ت ٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشدة، بعناية عبود الشالجي، بيروت ـ دار صادر، ١٩٧٨ م .

١٢ ـ الثعالبي، ابو منصور عبد الملك (ت٤٢٩هـ)، لطائف المعارف، تحقيق : إبراهيم الابياري، القاهرة، ١٩٦٠ م .

١٣ ـ خاص الخاص، تحقق الشيخ محمود السمكري، القاهرة، ١٨٠٩ .

١٤ ـ جورنيباوم، جوستاف، حضارة الاسلام، ترجمة : عبد العزيز جاويد، القاهرة، ١٩٥ م .

١٥ ـ الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح : عد السلام محمد هارون، القاهرة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ٦٧ ـ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩ م .

١٦، التاج في اخلاق الملوك، تحقيق : احمد زكي، ط١، القاهرة، ١٩١٤

١٧ ـ جب ،هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة احسان عباس وآخرون، بيروت، ١٩٦٤ .

١٨ ـ جواد، مصطفى، ازياء العرب، مجلة التراث الشعبي، ١٩٦٤ م، العدد ٨ .

١٩ ـ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، تلبيس ابليس، القاهرة ـ ادارة الطباعة المنيرة ، ١٩٢٨

٢٠ ـ الخطيب البغدادي، ابي بكر احمد بن علي(ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد او مدينة لسلام، وضعه في ازهى عصور الاسلام منذ تأسيسها الى وفاته عام ٤٦٣هـ ، بيروت ـ دار الكتاب العربي ، بلا . ت .

٢١ـ ـ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨ هـ)، تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت، ١٩٦٧ م .

٢٢ ـ الدمشقي، ابو الفضل جعفر بن علي(ت القرن الخامس)، الاشارة الى محاسن التجارة، القاهرة، ١٣٢٧هـ .

٢٣ ـ الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، بغداد، ١٩٥٠ م .

٢٤ ـ النظم الاسلامية ، ط١، المطبعة غير موجودة، ١٩٥٠م .

٢٥ ـ – دوزي :د، ب ا، المعجم المفصل با سماء الملابس عند العرب ، ترجمة : اكرم فاضل بغداد ـ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م

٢٦ ـ ـ ديمو بين، موريس غودفروا، النظم الاسلامية، ترجمة : فيصل السامر، وصائغ الشماع، بغداد ،١٩٥٢ م .

٢٧ ـ الراغب الأصفهاني، محاضرات الادباء، م١ .

٢٨ ـ ابن رسته، ابو علي احمد بن عمران . (٢٩٠هـ)، الاعلاق النفسية في التصنيف (لندن مطبعة بريل، ١٨٩١)، م٧ .

٢٩ ـ السامرائي، خليل، العمل، المجلة العربية للدفاع الاجتماعي، العدوان ١٩/ ٢٠.

٣٠ ـ سعد، فهمي عبد الرزاق، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، بيروت ـ المطبعة الاهلية للنشر والتوزيع، ١٩٦٣ م .

٣١ ـ السعيد، صادق مهدي، العمل والضمان الاجتماعي في الإسلام، ط٤، بغداد ـ مطبعة المعارف، ١٩٧٠.

٣٢ـ السعيد، صادق مهدي، اقتصاد وتشريع العمل، ط٤، بغداد ـمطبعة المعارف، ١٩٦٩م .

٣٣ ـ ابن سيدة ابو الحسين علي بن اسماعيل، المخصص، بيروت، بلا . ت .

٣٤ ـ ـ الشيباني، هو محمد بن الحسن (ت١٨٩هـ) له كتاب الاكتساب في الرزق المستطاب، والذي وصل الينا بتلخيص تلميذه محمد بن سماعه (ت في القرن الثالث) ،نقلا عن فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين)، بيروت – المطبعة الاهلية للنشر والطباعة، ١٩٨٣ .

٣٥. ـ الشيرزي، عبد الرحمن بن نص(ت٥٨٩هت)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، حققه : اشرف محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٤٦ م .

٣٦ ـ الصابي، ابي الحسين هلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ)، رسوم دار الخلافة، تحقيق : ميخائيل عواد، بغداد، ١٩٦٤ م .

٣٧ ـ الطبري ،ابو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، طبعة بريل ،١٩٦٤

٣٨ ـ العاني، سلسل محمد، صنعة المنسوجات في العصر العصور الاسلامية الوسطى، بغداد، ٢٠٠٣م .

٣٩ـ ابن عبد ربه، ابو عمر احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ)، وآخرون، ثلاث رسائل اندلسية ، القاهرة.

٤٠ ـ علي، سيد امير، مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي، ترجمة : رياض رأفت، القاهرة ،١٩٣٦

٤١ ـ الغزالي ،ابو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥)، احياء علوم الدين، بيروت ـ دار الندوة الجديد، بلا .ت.

٤٢ ـ هـ، فينكس، فيليب، فلسفة التربية، ترجمة : د . محمد لبيب النجيحي ، القاهرة ـ دار النهضة العربية، ١٩٦٥

٤٣ـ الكتاني، عبد الحي، التراتيب الادارية ، بيروت، بلا . ت .

٤٤ ـ ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل القريشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه، تحقيق : مصطفى عبد الواحد، القاهرة – مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م .

٤٥ ـ الكرملي، الكلمات ذات الاصل اليوناني ـ مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٤ م، مجلد ١٨

٤٦ ـ الكروي، ابراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين، مرجع في الحضارة العربية الاسلامية، ط٣، الكويت ـ مطبعة ذات السلاسل، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

٤٧. لسترنج ،غي، بغداد في عصر الخلافة العباسية ،ترجمة : بشير يوسف، مطبعة بغداد، ١٩٣٦م .

٤٨ ـ ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، حقق وعلق عليه محمد فؤائد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٤٩ ـ الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ)، الحكام السلطانية والولايات الدينة، بيروت، ١٩٧٨م .

٥٠ ـ ـمؤلف مجهول رسائل، رسائل في مدح التجار، وذم عمل السلطان، بيروت ـ دار النهضة الحديثة، ١٩٧٢م ،

٥١ ـ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت ـ المكتبة الاسلامية، بلا .ت .

٥٢ ـ المقدسي، محمد بن احمد (ت القرن الخامس) ،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ، ١٩٠٦ م

٥٣ ـ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ) ، الخطط المقريزية، القاهرة،

٥٤ ـ المنذر ،ابن محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ) الترهيب والترغيب من الحديث الشريف، ص١، مطبعة السعادة، ١٩٦١م .

٥٥ ـ ـ ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري(ت٧١١ هـ) ، لسان العرب، بيروت ـ دار صادر، بلا . ت .

٥٦ ـ النووي، ابو زكريا يحيى بن شرف، (ت٦٧٦هـ)، رياض العالمين في كلام سير المرسلين، بيروت – دار الجبل، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

٥٧ ـ نشؤ الاصناف والحرف في الاسلام، مجلة كلية الآداب ـ العدد (١) ـ لسنة ١٩٥٩، بغداد .

٥٨: صالح العلي، كتاب البلدان، مستلة من مجلة كلية الآداب ، (بغداد ـ ١٩٧٠م) .

٥٩ ـ ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر ، تاريخ ابن الوردي، مطبعة النجف، ١٩٦٩ .

٦٠ ـ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧م) .

٦١ ـ ـ اليعقوبي ،احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ)، البلدان ،بيروت ـ دار صادر، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠ م .